Current Studies in Nahj-ul-Balaghah Open Access

Vol. ٩, No. ٢, (Issue ١٨) Spring & Summer ٢٠٢٦: ١١٣-١٢٦
DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٤٦٨,١٥١٧

ORIGINAL ARTICLE

Cognitive Architecture in Al-Khutbah al-Qasi'ah of Imam Ali (PBUH), A Conceptual Dissection in Light of Ray Jackendoff's Parallel Architecture

Shahla Heidari

PhD in Arabic Language and Literature, Lecturer at Azerbaijan Shahid Madani University, Tabriz, Iran.

Correspondence:
Shahla Heidari
Email:
shahla.heidari@azaruniv.ac.ir

Received: ١٦ Sep ٢٠٢٦
Accepted: ٠٨ Nov ٢٠٢٦

ABSTRACT

Conceptual Semantics," as part of recent developments in modern linguistics, has brought about profound epistemological transformations and enriched Arabic and Western linguistic research with remarkable precision. In this context, Ray Jackendoff's "Parallel Architecture" represents a radical epistemological shift in modern linguistics, transitioning from syntactic centrality to a cognitive approach by granting generative independence to linguistic systems (phonological, syntactic, and conceptual) and linking them through precise "interface rules". Drawing on this theoretical framework, this paper aims to deconstruct the cognitive architecture of Al-Khutbah al-Qasi'ah (The Sermon of Shattering) delivered by the Commander of the Faithful, Imam Ali (PBUH), and to demonstrate that its rhetorical and cognitive inimitability stems from a precise parallelism between mental conceptualization and linguistic expression. Employing a descriptive-analytical methodology, the research benefits from the cognitive intersection between Jackendoff's theory and the Arabic rhetorical tradition, establishing this framework as an effective tool for reading classical texts as living cognitive systems. The study has reached several fundamental findings, most notably that Al-Khutbah al-Qasi'ah constructs its cognitive architecture through a rigorous "algebraic structure" that organizes semantic relations between abstract "Types" and specific "Tokens," transforming abstract concepts into tangible spatial entities through the lexicon and interface rules. Furthermore, the results reveal a synchronous and equipotent interaction among the three generative systems without syntactic dominance, rendering the text a direct reflection of a profound mental conceptual structure. Finally, the study demonstrates that the rhetorical and cognitive inimitability of the sermon derives from this balanced architecture, which functions as a dynamic "cognitive algorithm" that invokes the listener's episodic memory to re-engineer their perception and dismantle fallacies, thereby transcending traditional syntactic centrality in favor of a comprehensive cognitive discourse that simultaneously engages both the mind and the senses.

KEYWORDS

Imam Ali (PBUH), Al-Khutbah al-Qasi'ah (The Shattering Sermon), Ray Jackendoff, Parallel Architecture, Conceptual Structure, Cognitive Linguistics.

How to cite

Heidari, SH. (٢٠٢٦) Cognitive Architecture in Al-Khutbah al-Qasi'ah of Imam Ali (PBUH), A Conceptual Dissection in Light of Ray Jackendoff's Parallel Architecture. *Current Studies in Nahj-ul-Balaghah*, ٩(٢), ١١٣-١٢٦. (DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٤٦٨,١٥١٧)

Copyright © ٢٠٢٦ The Authors. Published by Payame Noor University.
This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/). Non-commercial uses of the work are permitted, provided the original work is properly cited.

دراسات حديثة في نهج البلاغة

السنة التاسع، العدد الثاني (المتوالي ١٨) ربيع و صيف، ١٤٠٥ش/ ١٤٤٨ق. (١١٣-١٢٦)

DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٤٦٨,١٥١٧

«مقاله پژوهشی»

المعمارية المعرفية في الخطبة القاصعة للإمام علي (ع)، وتشريحها التصوري في ضوء الهندسة المتوازية لـ«راي جاكندوف»

شهلا حيدري

دكتوراه في اللغة العربية وآدابها أستاذة محاضرة في جامعة الشهيد مدني بأذربيجان، تبريز، إيران.

المؤلف المسؤول:
شهلا حيدري

بريد االكتروني:
shahla.heidari@azaruniv.ac.ir

تاريخ القبول: ١٤٤٨/٠٤/٠٤
تاريخ الاستلام: ١٤٤٨/٠٥/٢٨

إرسال الاستشهاد إلى:
حيدري، شهلا. (١٤٤٨). المعمارية المعرفية في الخطبة القاصعة للإمام علي (ع)، وشريحها التصوري في ضوء الهندسة المتوازية لـ«راي جاكندوف». *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ٩(٢)، ١١٣-١٢٦.
(DOI: ١٠,٣٠٤٧٣/anb.٢٠٢٦,٧٩٤٦٨,١٥١٧)

المخلص

أسهمت «الدلالة التصورية» ضمن المستجدات اللسانية الحديثة في إحداث تحولات معرفية عميقة، وإثراء البحوث اللغوية العربية والغربية بدقة بالغة. وفي هذا السياق، تمثّل «الهندسة المتوازية» لـ«راي جاكندوف» تحولاً إبستمولوجياً جذرياً، بانتقالها من المركزية النحوية إلى المقاربة المعرفية، ومنحها استقلالية توليدية للأنظمة اللغوية (الصوتية، والنحوية، والمفاهيمية)، وربطها عبر «قواعد واجهة» دقيقة. وانطلاقاً من هذا الإطار النظري، يهدف هذا المقال إلى تفكيك المعمارية المعرفية لـ«الخطبة القاصعة» لأمير المؤمنين (عليه السلام)، وإثبات أن إعجازها البياني والمعرفي ينبع من التوازي الدقيق بين التصور الذهني والتعبير اللغوي. وقد اعتمد البحث المنهج الوصفي-التحليلي، مستفيداً من التقاطع المعرفي بين نظرية جاكندوف والتراث البلاغي العربي، الذي يجعل هذا الإطار أداة فاعلة لقراءة النصوص الكلاسيكية كأنظمة معرفية حية. وتوصلت الدراسة إلى جملة من النتائج الجوهرية، أبرزها: أن «الخطبة القاصعة» تبني معماريتها المعرفية عبر «بنية جبرية» صارمة، تنظم العلاقات الدلالية بين «الأنماط» المجردة و«الورودات» المحددة، وتحول المفاهيم المعنوية إلى كيانات مكانية ملموسة عبر المعجم وقواعد الواجهة. كما كشفت النتائج عن تفاعل تزامني متكافئ بين الأنظمة التوليدية الثلاثة دون هيمنة نحوية، مما يجعل النص انعكاساً مباشراً لبنية تصورية ذهنية عميقة. وأخيراً، أثبتت الدراسة أن الإعجاز البياني والمعرفي للخطبة ينبع من هذه الهندسة المتوازنة التي تعمل كـ«خوارزمية معرفية» ديناميكية، تستدعي الذاكرة الموقفية للمتلقي لإعادة هندسة إدراكه وقصم الشبهات، متجاوزةً بذلك المركزية النحوية التقليدية نحو خطاب معرفي شامل يخاطب العقل والحواس معاً.

الكلمات الدليلية:
الإمام علي (ع)، الخطبة القاصعة، راي جاكندوف، الهندسة المتوازية، البنية المفاهيمية، اللسانيات المعرفية.

حق نشر هذه الوثيقة يعود لمؤلفيها. ١٤٤٨. ناشر هذه المقالة هو جامعة بيام نور.

تم نشر هذه المقالة بموجب الشهادة التالية ويسمح بأي استخدام غير تجاري لها بشرط االستشهاد بالمقالة بشكل صحيح وبما يتوافق مع الشروط المذكورة في العنوان أدناه.
Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)

١. المقدمة

شهدت الدراسات اللسانية في النصف الثاني من القرن العشرين تحولاً جذرياً من النموذج التشومسكي الذي جعل من «النحو» محوراً وحيداً للتوليد اللغوي، نحو مقاربات معرفية تضع «العقل» و«التصور» في صلب عملية بناء المعنى. وفي خضم هذا التحول، برزت نظرية اللساني «راي جاكندوف» بوصفها واحدة من أكثر الأطر النظرية جرأة في تفكيك المركزية النحوية، وطرح بديل يتمثل في «الهندسة المتوازية» التي تعترف بالاستقلال التوليدي للبنى الصوتية والنحوية والمفاهيمية، وتربطها عبر «قواعد الواجهة». وقد فتحت هذه المقاربة آفاقاً جديدة لقراءة النصوص اللغوية بوصفها تمثيلات ذهنية ومفاهيمية تعكس البنية العميقة للإدراك الإنساني. وبما إن «الخطبة القاصعة» للإمام علي (عليه السلام) تجسد واحدة من أعمق النصوص الكلاسيكية التي عالجت إشكاليات المعرفة، وحدود الإدراك البشري، وماهية الوجود الإلهي. وكما هو معلوم خطب الإمام علي (عليه السلام) جاءت «استجابة التحديات وجودية وسياسية معقدة، مما جعل لغته حاملة لأبعاد دلالية تتجاوز المعنى المعجمي المباشر، وتتطلب أدوات تحليلية قادرة على الغوص في طبقاتها التداولية» (حيدري، ٢٠٢٥: ١٧٥). هذه الخطبة تمثّل نموذجاً من «المعمارية المعرفية»؛ حيث يمكنها أن تنسج شبكة معقدة من المفاهيم المجردة، والاستعارات الكونية، والتناقضات الظاهرية التي تهدف إلى كسر الأطر الذهنية المألوفة. ورغم غزارة الدراسات التي تناولت الخطبة من المنظورات البلاغية، والكلامية، والأدبية، إلا أن البنية التحتية التي تتحكم في توليد هذه المعاني وتشكيلها ظلت بعيدة عن التحليل المنهجي الحديث؛ مما يستدعي التساؤل حول الكيفية التي تنظم بها «البنية المفاهيمية» للنص علاقاتها، وكيف تنعكس هذه المعمارية المعرفية على سطحه اللغوي.

وعليه، يهدف هذا المقال إلى تفكيك المعمارية المعرفية للخطبة القاصعة، وتتبع مسارات توليد المعنى فيها من خلال العدسة الجاكندوفية. تسعى الدراسة من خلال المنهج الوصفي–تحليلي إلى إثبات أن الإعجاز البياني والمعرفي للنص من كفاءة «معماريته المعرفية» التي تتسم بالتوازي الدقيق بين التصور الذهني (البنية المفاهيمية) والتعبير اللغوي (البنية التركيبية). ويتخذ هذا البحث من نظرية جاكندوف إطاراً نظرياً له، بوصفها نظرية لسانية معرفية تتقاطع في كثير من مرتكزاتها مع التراث البلاغي العربي كـ(التناسق بين اللفظ والمعنى، والتوليد الدلالي، والاقتصاد النحوي)، مما يجعلها أداة قادرة على الحوار مع النص ويفتح آفاقاً جديدة لقراءة النصوص الكلاسيكية بوصفها أنظمة معرفية حية تمتلك قابلية للتحليل عبر أحدث النظريات العلمية.

١–١. أسئلة البحث

١. كيف تُنظِّم «البنية المفاهيمية» للخطبة القاصعة علاقاتها الدلالية، وما هي ملامح «المعمارية المعرفية» التي تنعكس على سطحها اللغوي؟

٢. إلى أي مدى تُسهم مرتكزات «الهندسة المتوازية» لـ«راي جاكندوف» في الكشف عن التوازي الدقيق بين التصور الذهني والتعبير اللغوي في الخطبة، وتفسير الإعجاز البياني والمعرفي المنبثق عنها؟

١–٢. خلفية البحث

لم يخلُ المشهد البحثي المعاصر من محاولات جادة لتوظيف الإطار النظري لـ«راي جاكندوف» في تحليل الظواهر اللغوية والنصوص التراثية، ويمكن رصد أبرز هذه الدراسات وترتيبها زمنياً فيما يلي:

أولاً: دراسة عبد الوهاب حنك (٢٠٢١) الموسومة بـ«القواعد التوليدية التحويلية والمكون الدلالي عند راي جاكندوف»، المنشورة في مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والإنسانية (الجزائر). استعرضت هذه الدراسة تطور النظرية التوليدية التحويلية عبر إسهامات لسانيين بارزين في ترسيخ النحو الكوني، ككاتز، وفودور، وبريسنان، واختتمت بتسليط الضوء على طروحات جاكندوف الرائدة حول المكون الدلالي والتمثيلات الذهنية لتشكيل الكلام، مما يمهد لفهم السياق التاريخي لتطور هذه المفاهيم.

ثانياً: دراسة فريدة رمضاني (٢٠٢٢) الموسومة بـ«البنية التصورية بين اللغة والدماغ في ضوء اللسانيات العصبية: منظور راي

جاكندوف أنموذجاً»، المنشورة في مجلة جسور المعرفة. تناولت الدراسة «البنية التصورية» من منظور لساني عصبي ومعرفي لكشف العلاقة العضوية بين اللغة والدماغ، مع التركيز على آليات معالجة المكون الدلالي وأهمية المقاربة العرفانية في فهم التمثيلات الذهنية، مما يفتح الباب أمام توظيف هذه البنية في تحليل النصوص ذات الأبعاد المعرفية العميقة.

ثالثاً: دراسة ساسي فاطمة الزهرة وقديدح الحاج (٢٠٢٢) الموسومة بـ«المفاهيم الأساسية في بناء نظرية الدلالة العرفانية: قراءة في كتاب علم الدلالة والعرفانية لراي جاكندوف»، المنشورة في مجلة دراسات. اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي للكشف عن المفاهيم الدلالية المرتبطة بالعرفانية في كتاب جاكندوف (بترجمة عبد الرزاق بنور)، وخلصت إلى أن جاكندوف بنى نظريته على مفهومي «البنية الدلالية» و«البنية التصورية» متجاوزاً مركزية التركيب، ورابطاً بين الإدراك الحسي واكتساب اللغة. وتُعد هذه الدراسة مرجعاً تأسيسياً لفهم الأدوات المفاهيمية التي سيعتمد عليها البحث الحالي.

رابعاً: دراسة بودانة طه الأمين (٢٠٢٥) الموسومة بـ«النظرية الذهنية اللغوية: دراسة تحليلية لآراء راي جاكندوف حول البنية التصورية»، المنشورة في مجلة المعيار. ركزت الدراسة على اللغة بوصفها ظاهرة ذهنية وبيولوجية معقدة، مؤكدةً تميز «البنية التصورية» للدماغ البشري وقدرتها على المساوقة العالية بين المعلومات الحسية والمعرفية، وخلصت إلى أنها آلية فطرية ذات قدرة إبداعية تحكمها قواعد سلامة فطرية ومكتسبة، مما يؤسس للمفاهيم الجوهرية التي يعتمد عليها البحث الحالي.

خامساً: دراسة سيد محمد موسوي بفروبي (٢٠٢٥) الموسومة بـ«توظيف الدلالة المعرفية لكلمة (كأن) في نهج البلاغة بمنهج نظرية راي جاكندوف» (كاربست معناشناسى مفهومى از واژه «كأنّ» در نهج‌البلاغه با رويكرد نظريه رى جكندوف)، المنشورة في مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة. تناولت الدراسة تحليل أداة التشبيه «كأن» واشتقاقاتها في «نهج البلاغة» بمنهج وصفي تحليلي، وخلصت إلى أن توظيف نظرية جاكندوف يتيح تقديم تفاسير أدق متجاوزةً القراءات التقليدية. وتمثل هذه الدراسة أقرب التطبيقات إلى موضوع بحثنا الحالي، إذ جسّدت إمكانية الحوار بين نظرية جاكندوف ونصوص «نهج البلاغة».

رغم القيمة العلمية المعتبرة للدراسات السابقة، يمكن ملاحظة أنها انحازت إما إلى الجانب النظري المجرد (كدراسات: حنك، ورمضاني، وساسي وقديدح، وبودانة)، أو إلى التطبيق الجزئي المحدود على مفردات لغوية بعينها (كدراسة موسوي). أما «الخطبة القاصعة» بوصفها نصاً كلاسيكياً متكاملاً، ذا بنية معرفية معقدة تجمع بين المفاهيم المجردة، والاستعارات الكونية، والتناقضات الظاهرية، فلم تحظَ بعد بدراسة منهجية تُفكك «معماريتها المعرفية» في ضوء «الهندسة المتوازية» لجاكندوف بكافة مستوياتها (الصوتية، والنحوية، والمفاهيمية، وقواعد الواجهة). ومن هنا تنبع أصالة البحث الحالي وأهميته، الذي يسعى إلى استكمال هذا المسار التحليلي عبر تقديم قراءة شمولية للخطبة القاصعة، للكشف عن أسرار بنائها من خلال العدسة الجاكندوفية.

٢. الإطار النظري: الهندسة المتوازية[١] لـ«راي جاكندوف[٢]» وتطبيقاتها في التحليل النصي

تُقدّم «الهندسة المتوازية» إطاراً نظرياً ينظم اللغة في العقل عبر ثلاثة أنظمة توليدية مستقلة ومتوازية تماماً (البنية الصوتية، والبنية النحوية، والبنية المفاهيمية/ الدلالية). تتفاعل هذه الأنظمة تزامنياً عبر «قواعد واجهة» تربط بينها، حيث يعمل المعجم كخزان مركزي يربط المستويات الثلاثة مباشرة عبر الوحدات الدلالية الجاهزة، وتلعب الكلمات دور الروابط الجزئية التي تحكم تكوين الجمل. وتفسر هذه النظرية قدرتنا على وصف الواقع من خلال ربط البنية الدلالية للغة بالتمثيل المكاني في الذهن، مُعتبرة هذا التكامل بين «الاستقلال» و«الترابط» سمة جوهرية وشاملة للإدراك البشري بشكل عام. وفي هذا السياق، يشير غاليم: «من مظاهر التمثلات المعرفية يقوم عليه الفكر لدى الإنسان وبخلاف مظاهر الفكر التي تعتبر هندسية (Geometric) أو شبه موضعية (Quasitopological)، كما هو

١. Parallel Architecture

٢. Ray Jackendoff

الحال في تنظيم الفضاء المرئي، فإن البنية التصورية بنية جبرية (Algoebraic) مكونة من عناصر منفصلة وهي ترمز تمييز الأنماط (Types) من الورودات (Tokens)، والمقولات التي نفهم من خلالها العالم، والعلاقات بين مختلف الأفراد والمقولات... إنها إحدى الأطر الذهنية التي تمكن من تخزين التجربة والربط بينها وبين الذاكرة المرحلية (Episodic) وخطط العمل المستقبلي، كما أنها القاعدة الصورية لعمليات التفكير المنطقي والاستكشافي على حد سواء» (غاليم، ٢٠٠٧: ٣٣). كما أنَّ نظرية جاكندوف تعتبر «الجسر الذي تمر عبره البحوث الدلالية للوصول إلى معارج الدماغ حيث تستقر المعاني في شكل معلومات نورونية على هيئة هندسية عجيبة الرسم أطلق عليها بعضهم لفظ «الفضاء» تعبيرا منهم عن دقة المشهد التصوري وقد لاقت هذه الفكرة رواجا منقطع النظير في «نظرية الفضاءات التصورية» لجيل فوكوني» (رمضاني، ٢٠٢٢: ١٩٥). وهكذا يتجلى الإدراك البشري كشبكة معرفية ديناميكية تربط التجربة بالذاكرة عبر واجهات دقيقة، مُنتجةً بذلك قدرتنا على التحليل المنطقي واستكشاف العالم.

ومن خلال هذا التمهيد، يمكن القول إن المكونات الأساسية التي تستند إليها هذه الدراسة تتأسس على «الهندسة المتوازية» و«البنية التصورية»، وتتمثل في ثلاثة أبعاد متلازمة. يتمثل **المكون الأول** في «الأنظمة التوليدية المتوازية» الثلاثة (الصوتية، والنحوية، والمفاهيمية/ الدلالية) التي تتفاعل تزامنياً عبر «قواعد واجهة»، حيث يضطلع «المعجم» بدور الخزان المركزي الذي يربط هذه المستويات عبر الوحدات الدلالية الجاهزة. ويتمثل **المكون الثاني** في الطبيعة «الجبرية» للبنية التصورية، والتي تقوم على عناصر منفصلة تميز بين الأنماط والورودات، وتنظم المقولات والعلاقات بعيداً عن الطابع الهندسي أو شبه الموضعي. أما **المكون الثالث** فيتمثل في الوظيفة المعرفية الديناميكية، إذ تعمل هذه البنية كإطار ذهني يربط التجربة بـ«الذاكرة الموقفية» وخطط العمل المستقبلية، لتشكل القاعدة الصورية للتفكير المنطقي والاستكشافي. وفي جوهرها، تدمج هذه المكونات بين مبدأي «الاستقلال» و«الترابط»، لتقديم الإدراك البشري واللغة كشبكة معرفية ديناميكية قادرة على وصف الواقع واستكشافه. يرى جاكندوف أن البنية الدلالية والتصويرية متلازمتان، فلا غنى للسانيات عن علم النفس العرفاني ولا العكس، مستنداً إلى أدلة نفسية ولغوية تتجاوز فلسفة اللغة التقليدية. ويُرجح من بين طرق وصف المعنى الخمس في علم النفس طريقتي «البنية» (التي تحدد قنوات تشفير المعلومات وخصائصها الشكلية) و«الإجراء» (الذي يصف اللوغريتمات الحسابية الفعلية)، مشبهاً إياهما بثنائية تشومسكي «الملكة/ الأداء». ثم يراجع الدلالة في اللسانيات التوليدية عبر «النحو الكوني» الذي يصف قدرة فطرية محدودة المبادئ تولد أبنية لا محدودة، مطرحاً تساؤلي تصنيف المعنى صورياً وارتباطه بالشكل النظمي. ويجيب عنهما عبر طرح كاتر وفودور لـ«التمثيل الدلالي» المرتبط بالبنية النظمية بـ«قواعد إسقاط»، فيما يستبدلهما جاكندوف بـ«البنية الدلالية» و«قواعد التوافق» (التناسب). (فاطمة الزهرة وقديح، ٢٠٢٢: ٢٧٦ و٢٧٧)؛ على هذا الأساس سينطلق التحليل على «الخطبة القاصعة»، لكشف الآليات المعرفية لأمير المؤمنين (ع) في توظيف المعجم والأنماط الدلالية لمخاطبة «الذاكرة الموقفية»، محولاً النص إلى شبكة ديناميكية قادرة على قصم المعتقدات الزائفة وإعادة تشكيل الإدراك.

٣. الخطبة القاصعة تحت مجهر الهندسة المتوازية

ينطلق جاكندوف من مسلمة أساسية ترى أن اللغة عملية تواصلية ديناميكية تفترض بالضرورة تفاعلاً ثلاثياً بين باث، ومتلقٍ، ورسالة ذات مغزى. وبناءً على ذلك، لا يكتمل التمثيل العقلي للغة دون احتوائه على «الرسالة» بوصفها بنية مفاهيمية غنية، تضمّن المفاهيم والتصورات التي يسعى المتكلم إلى نقلها وتشفيرها في ذهن السامع. وبموازاة ذلك، يقتضي هذا النموذج المعرفي وجود تمثيلات عقلية دقيقة للـ«وسيلة» الناقلة، والتي تتجسد في البنى النحوية والصوتية التي تشكل القنوات المادية والمجردة لتجسيد هذه الأفكار. وهكذا، تتفاعل الرسالة مع وسيلتها عبر «قواعد واجهة» تربط بسلاسة بين البنية المفاهيمية للرسالة والبنى الشكلية للوسيلة الناقلة، مما يجعل من اللغة شبكة معرفية متكاملة، يضمن فيها هذا الترابط العضوي بين

«المضمون التصوري» و«الشكل الناقل» نجاح العملية التواصلية وتحقيق الأثر الإدراكي المنشود لدى المتلقي.

ومن هذا المنطلق النظري، يشكل هذا المحور نقطة الالتقاء بين التنظير المعرفي والتطبيق النصي، إذ ننتقل من تجريد مبادئ «الهندسة المتوازية» إلى التفكيك العميق لـ«الخطبة القاصعة». وسنسلط الضوء فيه على التفاعل التزامني بين الأنظمة التوليدية الثلاثة لإنتاج الأثر «القاصع»، مستخدمين «البنية الجبرية» لرصد كيفية تنظيم أمير المؤمنين (ع) للمقولات والعلاقات. وبذلك، يتحول التحليل إلى تشريح معرفي دقيق يبيّن كيف وظّف النص خطابه لقصم الشبهات وإعادة هندسة الإدراك لدى المتلقي. وسيكون ذلك عبر المكونات الثلاثة التالية:

٣-١. المكون الأول: الأنظمة التوليدية المتوازية

ينطلق جاكندوف من «مبدأ التأليفية[١]» في تفسير تشكل المعنى، مفترضاً أن دلالة الجملة تنتج عن تألف أجزائها المكونة، وهو طرح يمتد جذوره إلى التراث النحوي العربي الذي عرّف النحو بـ«علم التأليف والتركيب». غير أن جاكندوف يوسّعه ليطرح تصوراً أشمل لهندسة اللغة؛ إذ يرى أن عملية التأليف تتوزع على ثلاثة أنظمة توليدية مستقلة ومتوازية تماماً: البنية الصوتية، والبنية النحوية، والبنية المفاهيمية/ الدلالية. وقد عرفت بأن القواعد التوليدية «تفسر العمل الخلاق الذي يتيح لناطق لغة ما أن يبدع عددا لا متناهيا من الجمل استنادا إلى عدد متناه من القواعد» (فاخوري، ١٩٨٨: ١٠). وفي هذا يكمن جوهر خلافه مع النظرية التوليدية المعيارية؛ فبينما تحتكر البنية النحوية عند تشومسكي القدرة التوليدية وتُخضع المستويات الأخرى لسيطرتها، يؤكد جاكندوف أن كل مستوى من هذه المستويات يمتلك قواعد توليدية خاصة به، يتفاعل معها تزامنياً عبر «قواعد واجهة»، مما يمنح المكون الدلالي استقلالية كاملة في تأليف معانيه الخاصة، كما سنرى في هذا المقطع من الخطبة:

«الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ، وَاخْتَارَهُمَا لِنَفْسِهِ دُونَ خَلْقِهِ، وَجَعَلَهُمَا حِمًى وَحَرَماً عَلَى غَيْرِهِ، وَأَصْطَفَاهُمَا لِجَلَالِهِ. وَجَعَلَ اللَّعْنَةَ عَلَى مَنْ نَازَعَهُ فِيهِمَا مِنْ عِبَادِهِ، ثُمَّ اخْتَبَرَ بِذَلِكَ مَلَائِكَتَهُ الْمُقَرَّبِينَ، لِيُمَيِّزَ الْمُتَوَاضِعِينَ مِنْهُمْ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ، فَقَالَ سُبْحَانَهُ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ: ﴿إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ، فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ، فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ إِلَّا إِبْلِيسَ] أَعْتَرَضَتْهُ الْحَمِيَّةُ، فَافْتَخَرَ عَلَى آدَمَ بِخَلْقِهِ، وَتَعَصَّبَ عَلَيْهِ لأَصْلِهِ» (الخطبة: ١٩٢).

بناءً على هذا المكون من نظرية «الهندسة المتوازية» لراي جاكندوف، والذي يؤكد على استقلالية الأنظمة التوليدية الثلاثة (الصوتية، والنحوية، والمفاهيمية) وتفاعلها التزامنياً عبر «قواعد واجهة» دون هيمنة هرمية للنحو، يمكن تفكيك المقطع المختار من «الخطبة القاصعة» تحليلياً على النحو الآتي:

١. استقلالية البنية المفاهيمية/ الدلالية وتوليدها للمعنى:

يظهر جلياً أن المكون الدلالي في هذا المقطع يمتلك قدرة توليدية مستقلة تقود النص. فمفهوم «التفرد الإلهي» يُولد دلالياً عبر الاستعارة التصورية في عبارة «لَبِسَ الْعِزَّ وَالْكِبْرِيَاءَ»، حيث يتم تشفير مفهوم مجرد (العزة) في صورة حسية (اللباس) كحدود فاصلة (حِمًى وَحَرَماً). هذه البنية المفاهيمية هي التي تفرض نفسها، وتقوم بتأليف التناقض الدلالي بين «المتواضعين» و«المستكبرين»، وتربط تمرد إبليس سببياً بـ«أصله» (النار مقابل الطين)، مما يثبت أن الدلالة هنا تُؤلف ذاتياً لتخدم الغرض المعرفي «القاصم» للشبهة.

٢. استقلالية البنية النحوية/ التركيبية وتوازنها مع الدلالة:

البنية النحوية هنا تولد أبنية تخدم المفهوم بشكل متوازٍ. يتجلى ذلك في مبدأ «التأليف» عبر التوازي النحوي المتكرر في حرف العطف والفاعل: «وَجَعَلَهُمَا... وَأَصْطَفَاهُمَا... وَجَعَلَ... ثُمَّ اخْتَبَرَ...». هذا التوليد النحوي المتسلسل يخلق إيقاعاً تركيبياً يعكس حتمية الفعل الإلهي وشموليته. كما أن أداة الاستثناء النحوية «إِلَّا إِبْلِيسَ» تتفاعل كـ«رابط واجهة» يولد لحظة انهيار في النظام الكوني (السجود)، مما يبرز تكافؤ الدور بين القاعدة النحوية والصدمة الدلالية.

٣. استقلالية البنية الصوتية وتفاعلها التزامني:

١. Compositionality

تعمل البنية الصوتية كنظام توليدي مستقل يساهم في تشكيل المعنى النهائي، ولا يقتصر على كونه غلافاً زخرفياً. يتجلى ذلك في توليد أنماط السجع والتوازن الصوتي: «خَلْقِهِ/ غَيْرِهِ/ جَلَالِهِ»، و«الْقُلُوبِ/ الْغُيُوبِ». هذه البنية الصوتية المولدة تُنتج وقعة إيقاعية[١] تتطابق تماماً مع ثقل المفهوم اللاهوتي المطروح، مما يثبت أن الصوت يولد تأثيره الخاص بالتوازي مع النحو والدلالة.

٤. دور «قواعد الواجهة» والمعجم كخزان مركزي:

يكمن الإبداع البلاغي والمعرفي في هذا المقطع في كيفية عمل «قواعد الواجهة» التي تربط هذه الأنظمة الثلاثة بشكل تزامني. خذ مثلاً عبارة «مَضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ، وَمَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ»؛ هنا يعمل المعجم كخزان يربط مباشرة بين:

– **مستوى صوتي**: التوازن الجناسي والتقفية؛

– **مستوى نحوي**: الإضافة والمفعولية التي تدل على المفعول به المطلق أو المخصوص؛ «افترض جاكندوف أن البنية التصورية موجودة في الملكة العرفانية للإنسان، وأن البنية الدلالية تمثيل لتلك الملكة نحويا» (اللحياني، ٢٠٢٠: ٥٢)؛

– **مستوى مفاهيمي**: تمثيل ذهني لما هو خفي وغير مرئي.

هذه المستويات الثلاثة تُفعل معاً في آن واحد عبر الوحدة المعجمية، محققةً «مبدأ التأليفية» بأعلى درجات الكفاءة. و«يقوم مبدأ التأليفية في الدلالة على ضرورة تكوين طريقة تجمع معاني أجزاء الجملة لتلف معنى الجملة العام» (حنك، ٢٠٢١: ٢١٣). فالأثر «القاصم» للنص ينبع من التفاعل التزامني المتكافئ بين بنية صوتية رصينة، وتركيب نحوي محكم، وبنية مفاهيمية عميقة، تتفاعل جميعها عبر واجهات دقيقة لتعيد هندسة إدراك المتلقي وتكشف زيف الاستكبار.

٣–٢. المكون الثاني: في الطبيعة «الجبرية[٢]» للبنية التصورية

تقوم «البنية التصورية» عند جاكندوف على طبيعة «جبرية» تتألف من عناصر منفصلة وقواعد تركيبية، تعمل على مستويين متكاملين: «الأنماط[٣]» المجردة، و«الورودات[٤]» المحددة. ومن خلال هذا التنظيم الجبري، يتمكن العقل من استنباط العلاقات المنطقية بين المقولات، وربط التجارب بـ«الذاكرة الموقفية» لتشكل القاعدة الصورية للتفكير الاستدلالي. وحسب معتقد جاكندوف «الكائن البشري يبني تصورا في ذهنه عما سيقوله أو ينقله إلى أذهان الآخرين من صور وأشياء وأوامر» (جاكندوف، ٢٠١٠: ٦٨). تضطلع «البنية التصورية» بدور محوري في تشكيل تصورات الإنسان عن كل ما يحيط به، وهو ما يُعد شرطاً أساسياً لإمكانية التواصل مع الآخرين. ومن هنا، تتميز هذه البنية بطاقات إبداعية خارقة وفريدة، تمكّنها من مواكبة كل ما هو كائن في العالم الخارجي، واستشراف كل ما سيوجد في المستقبل. وتتجلى هذه القدرة الإبداعية في ما يمتلكه البشر من طاقة لامتناهية على التعبير، وإنتاج تعبيرات جديدة لا حصر لها في زمن محدود جداً، مما يعكس الثراء المطلق والعمق اللامحدود للبنية التعبيرية في العقل البشري (جاكندوف، ٢٠٠٢: ١٣). ومن هنا، سنرى كيف تتجلى عبقرية «الخطبة القاصعة» في استثمارها لهذه الطاقة الإبداعية اللامتناهية، لتوليد تصورات جديدة تعيد هندسة إدراك المتلقي وتقصم المعتقدات الزائفة، مثال هذا في المقبوس التالي:

في قسم: (ابتلاء الله لخلقه):

«وَلَوْ أَرَادَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنْ نُورٍ يَخْطَفُ الْأَبْصَارَ ضِيَاؤُهُ، وَيَبْهَرُ الْعُقُولَ رُوَاؤُهُ، وَطِيبٍ يَأْخُذُ الْأَنْفَاسَ عَرْفُهُ، لَفَعَلَ، وَلَوْ فَعَلَ لَظَلَّتْ لَهُ الْأَعْنَاقُ خَاضِعَةً، وَلَخَفَّتِ الْبَلْوَىٰ فِيهِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ. وَلَكِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضِ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ، تَمْيِيزاً بِالْاخْتِبَارِ لَهُمْ، وَنَفْياً لِلْاسْتِكْبَارِ عَنْهُمْ، وَإِبْعَاداً لِلْخُيَلَاءِ مِنْهُمْ» (الخطبة: ١٩٢).

بناءً على المكون الثاني المتمثل في الطبيعة «الجبرية» للبنية التصورية، يمكن تفكيك هذا المقطع من «الخطبة القاصعة» وتحليله كـ «معادلة تصورية» دقيقة، لا تعتمد على السرد العاطفي، بل على تنظيم صارم للعناصر المنفصلة والعلاقات المنطقية، وذلك عبر الآليات التالية:

١. صياغة المتغيرات وتصنيفها إلى «أنماط» و«ورودات»:

---

١. Prosodic weight
٢. Algebraic
٣. Types
٤. Tokens

يؤسس النص بنية جبرية تقوم على متغيرات متقابلة. فالنمط الأول هو «القوة الإلهية المطلقة غير المقيدة»، ويجسده في هذا السياق «الورودة» الافتراضية: خلق آدم من «نور يخطف الأبصار» أو «طيب يأخذ الأنفاس». والنمط الثاني هو «الحكمة الإلهية في الابتلاء»، وتجسده «الورودة» الواقعية: خلقه مما يجهل أصله. هذا الفصل الجبري الواضح بين ما «كان يمكن أن يكون» (افتراضي) وما «هو كائن» (واقعي)، يمنع التداخل المفاهيمي ويجبر العقل على إدراك أن شكل الخلق لم يكن عجزاً، بل اختياراً مقصوداً.

٢. بناء العلاقات المنطقية الشرطية والسببية (قواعد التركيب الجبري):

تعمل الخطبة هنا كخوارزمية عقلية تستخدم أدوات الشرط «لو... لـ...» لبناء معادلة استدلالية محكمة:

(إذا كان الخلق: من نور مبهر)= (إذن النتيجة: خضوع قسري للأعناق + زوال معنى البلاء)؛

لكن (الواقع: ابتلاء بما يجهل أصله)= (إذن النتيجة الحتمية: التمييز بالاختبار + نفي الاستكبار + إبعاد الخيلاء).

هذه السلسلة من العلاقات السببية المتتالية تمثل «قواعد تركيبية» جبرية تربط بين الفعل (الخلق والابتلاء) والغاية (نفي الاستكبار)، مما يغلق أي ثغرة منطقية قد يتذرع بها المتكبر (كإبليس) للاعتراض على أصل الخلق.

٣. إعادة هندسة «الذاكرة الموقفية» للمتلقي:

النص بسرد حدث خلق آدم كذكرى ماضية، يعيد تنشيط هذه الذاكرة الموقفية وإدراج «متغير جديد» فيها: وهو «السبب الخفي» وراء هذا الخلق. من خلال عبارة «يَبْتَلِي خَلْقَهُ بِبَعْضٍ مَا يَجْهَلُونَ أَصْلَهُ»، يربط جاكندوفياً بين التجربة الماضية (خلق آدم) والحالة النفسية الحالية للمتلقي (احتمال وجود استكبار أو خيلاء في نفسه). فالبنية الجبرية هنا تجبر المستمع على استكشاف موقعه ضمن هذه المعادلة: هل هو من الذين يقبلون الابتلاء بالتواضع، أم من يرفضونه بسبب جهله بالأصل؟

٤. توظيف الطاقة الإبداعية اللامتناهية في توليد التصورات:

يتجلى هنا ما أشار إليه جاكندوف من قدرة البشر على إنتاج تعبيرات جديدة لا حصر لها في زمن محدود. «على النظرية الدلالية أن تكون قادرة على إعطاء تفسيرات لكل ما هو متضمن في لغة طبيعية، على الرغم من تعذر هذا إجرائيا» (جاكندزف، ٢٠١٠: ٥٥). ففي بضع جمل، يولد أمير المؤمنين (ع) مشهداً تصورياً حياً ومكثفاً «نور يخطف الأبصار»، «عقول تبهر»، «أنفاس تأخذ»، كأداة جبرية لهدم هذا التصور فوراً وإحلال محله التصور الأصح: «تميزاً بالاختبار» و«نفياً للاستكبار». هذه الكفاءة في توليد المفاهيم وهدمها وإعادة بنائها تعكس الثراء المطلق للبنية التصورية. لذا يمكننا أن نقول بأنَّ هذه الخطبة، تبني «منظومة استدلالية جبرية» محكمة، تستخدم العناصر المنفصلة والعلاقات المنطقية لهدم حُجج المتكبرين من جذورها. ومن خلال هذا التنظيم الجبري الدقيق، يتحول النص من خطاب وعظي إلى «خوارزمية معرفية» تجبر العقل على إعادة ترتيب مقولاته، وتكشف زيف الاعتراض على الحكمة الإلهية في خلق آدم. فهذه البنية التصورية الجبرية هي ما يمنح الخطبة قوتها «القاصمة»، إذ تخاطب الذاكرة الموقفية للمتلقي، وتدفعه لاستكشاف موقعه ضمن المعادلة الإلهية، مثل: (التواضع أمام المجهول، أم الاستكبار المبني على الجهل بالأصل). وبهذا، تتحقق عبقرية أمير المؤمنين (ع) في توظيف الطاقة الإبداعية اللامتناهية للبنية التصورية، لإنتاج خطاب معرفي يعيد هندسة الإدراك ويقصم المعتقدات الزائفة بآليات عقلانية صارمة.

٣-٣. المكون الثالث: الوظيفة المعرفية الديناميكية

تنتقل هذه الرؤية من الوصف الهيكلي للغة إلى وظيفتها المعرفية الديناميكية، مؤكدةً أن اللغة في نموذج جاكندوف هي «نظام تشغيل» للعقل البشري. إذ تعمل البنية التصورية كإطار ذهني يربط التجارب الماضية المخزنة في «الذاكرة الموقفية[١]» بخطط العمل المستقبلية، لتشكل القاعدة الصورية التي يعتمد عليها الإنسان في التفكير المنطقي، واستكشاف العالم، والتفاعل مع واقعه بمنطق وعقلانية. ويتجلى عبقرية هذا النموذج في قدرته على دمج مبدأي

١. Episodic Memory

«الاستقلال» و«الترابط» في معادلة واحدة؛ فالاستقلال يعني أن الأنظمة اللغوية (الصوتية، والنحوية، والدلالية) تمتلك قوانينها التوليدية الخاصة دون هيمنة أحدها على الآخر، بينما يعني الترابط أن هذه الأنظمة لا تعمل في عزلة، بل تتفاعل تزامنياً عبر «قواعد واجهة» لإنتاج المعنى. هذا الدمج هو ما يحول اللغة من قواعد صورية إلى شبكة معرفية ديناميكية مرنة، قادرة على وصف الواقع المعقد واستكشافه.

وتكشف اللسانيات العصبية أن جاكندوف يراها مصدراً أساسياً لل«بنية التصورية» التي تُشكّل المنطلق المركزي لتدفق المعلومات في الجهاز العصبي. وتستند هذه الرؤية إلى دور الخلية العصبية الفاعل في قيادة العمليات الدماغية، مما يربط البنى اللغوية بالأسس البيولوجية للإدراك البشري. حيث «تبدع في إظهار خط متكامل من الروابط بين العبارات والرسائل وذلك باستخدام العلاقات المخزنة في الذاكرة نحو قولنا: هذا فلان، فتأتي العبارات والرسائل المخزنة في الذاكرة طويلة المدى عنه، فيقول السامع هذا الذي قال كذا وفعل كذا، فتقوم الخلية العصبية للسامع بالعودة الفورية إلى مخزنها التشابكات العصبية لتمده بالعبارات المخزنة فيها، فهي عملية معالجة لغوية» (طعمة، ٢٠١٧: ٣٦١). ومن هنا، يرفض جاكندوف الفصل بين البنية الدلالية والتصويرية، معتبراً إياهما وجهين لعملة واحدة؛ فلا يمكن فهم الدلالة اللغوية دون التصور الذهني الذي تحمله، ولا يمكن دراسة التصور الذهني بمعزل عن اللغة التي تعبر عنه، وهذا التلازم العضوي هو ما يضمن دقة نقل الأفكار بين العقول. وتختتم هذه الرؤية بمنهجية ثورية تتجاوز «فلسفة اللغة التقليدية» التي اكتفت بتحليل اللغة كمنطق مجرد، نحو «علم النفس العرفاني» الذي يدمج اللسانيات مع الدراسات المعرفية، مستنداً إلى أسس نفسية وتجريبية لشرح الآلية العقلية التي تشغل النظام اللغوي، مما يجعل من اللغة أداة بقاء وتكيف معرفي بامتياز؛ مثل:

فقرة: (طلب العبرة):

«فَاعْتَبِرُوا بِمَا كَانَ مِنْ فِعْلِ اللَّهِ بِإِبْلِيسَ، إِذْ أَحْبَطَ عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ، وَكَانَ قَدْ عَبَدَ اللهَ سِتَّةَ آلَافِ سَنَةٍ، لَا يُدْرَى أَمِنْ سِنِي الدُّنْيَا أَمْ مِنْ سِنِي الْآخِرَةِ، عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ. فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ ؟ كَلَّا، مَا كَانَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لِيُدْخِلَ الْجَنَّةَ بَشَراً بِأَمْرٍ، أَخْرَجَ بِهِ مِنْهَا مَلَكاً، إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ، وَمَا بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ هَوَادَةٌ، فِي إِبَاحَةِ حِمىً حَرَّمَهُ، عَلَى الْعَالَمِينَ» (الخطبة: ١٩٢).

بناءً على المكون الوظيفة المعرفية الديناميكية، يمكن تفكيك هذا المقطع من الخطبة وتحليله عبر الآليات التالية:

١. تفعيل «الذاكرة الموقفية» للتخطيط المستقبلي:

يبدأ النص بالأمر المعرفي المباشر: «فَاعْتَبِرُوا»، وهو أمر يستهدف فوراً تنشيط الذاكرة الموقفية للمتلقي، مستحضراً حدثاً ماضياً (سقوط إبليس) كـ«محاكاة معرفية». من خلال المقارنة الصادمة بين المتغيرين: «ستة آلاف سنة» (كمية هائلة من الجهد) و«ساعة واحدة» (لحظة زمنية قصيرة)، يقوم النص بربط هذه التجربة الماضية بـ«خطط العمل المستقبلية» للمستمع، محذراً إياه من أن أي تراكم للحسنات قد يُمحى بلحظة استكبار، مما يجعل اللغة هنا أداة تكيف معرفي تمنع المتلقي من الغرور المستقبلي.

٢. التلازم العضوي بين البنية الدلالية والتصورية:

يظهر جلياً كيف أن الدلالة اللغوية لا تنفصل عن التصور الذهني. فعبارة «عَمَلَهُ الطَّوِيلَ، وَجَهْدَهُ الْجَهِيدَ» تولد في الذهن صورة ذهنية مكثفة عن الجهد المضني والعبادة الشاقة. هذا البناء التصوري الكثيف يجعل «الصدمة الدلالية» الناتجة عن عبارة «عَنْ كِبْرِ سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ» أكثر وقعاً وتأثيراً. فالبنية الدلالية هنا صممت خصيصاً لتعكس التباين الجذري في البنية المفاهيمية، مما يضمن نقل الفكرة بعمق إلى عقل السامع. يرى جاكندوف أن ما يربط بين الفكرة والعبارة اللغوية هو عملية عقلية معقدة تستدعي آليات وساطة دقيقة. فالانتقال من التمثيل العقلي المجرد للعبارة إلى الكلام المنطوق يتطلب سلسلة من الروابط الفعّالة التي تعمل كجسر وظيفي بين التمثيل الذهني في الدماغ والموجات الصوتية المنتقلة عبر الهواء. ومن هنا، يتضح أن التمثيل العقلي للكلمات والعبارات وحده لا يكفي لإنتاج اللغة؛ إذ يتدخل الجهاز النطقي ليُكمل هذه العملية ويحولها إلى واقع مسموع. وفي هذا السياق، تبرز قيمة الكلمات بوصفها العنصر الفاعل الذي يُتم العملية الكلامية، محولةً الأفكار

المجردة إلى أصوات ملموسة قابلة للنقل والتلقي. «فهي وسيلة الربط بين الفكرة التي في دماغ المتكلم ودماغ المتلقي الذي بدوره يقوم بتفسير الموجات الصوتية الواردة إلى مركز اللغة عبر الجهاز السمعي له» (كوبلي، ٢٠١٦: ١٢٠). وبهذا، تتجلى الكلمات في هذا القسم من الخطبة كجسر معرفي حي، يوحّد بين الدلالة والتصوّر، ويحوّل الأفكار إلى موجات صوتية قادرة على إعادة هندسة إدراك المتلقي.

٣. اللغة كأداة للتفكير المنطقي والاستكشافي (الخوارزمية الاستدلالية):

يستخدم النص أسلوب الاستفهام الإنكاري: «فَمَنْ بَعْدَ إِبْلِيسَ يَسْلَمُ عَلَى اللهِ بِمِثْلِ مَعْصِيَتِهِ؟ كَلَّا...». فهي «خوارزمية منطقية» تجبر عقل المتلقي على إجراء عملية استدلالية قياسية: إذا كان الأكرم عبادةً والأقدم وجوداً قد سقط بسبب الكبر، فمن باب أولى أن يسقط أي مخلوق آخر بنفس المعصية. وتختتم هذه المعادلة بوضع «القاعدة الصورية» الثابتة: «إِنَّ حُكْمَهُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ وَأَهْلِ الْأَرْضِ لَوَاحِدٌ»، مما يغلق أي ثغرة معرفية أو استثناء وهمي قد يتوهمه المتلقي.

٤. المعالجة اللغوية العصبية الفورية:

وفقاً لجاكندوف، «البنية التصورية» تمثل إطار معرفي تتكامل وتتآلف فيه المعلومات الحسية، واللغوية، والحركية بشكل متزامن لتشكل وحدة إدراكية واحدة، «حيث يتم على مستوى هذه البنية صنع الصور التمثيلية للأشياء في الذهن، فتجمع مختلف المعلومات اللغوية وغير اللغوية الآتية من الحواس» (جاكندوف، ٢٠١٠: ٦٩)؛ وطبقاً لما أشارت إليه اللسانيات العصبية، فإن سماع كلمة «إبليس» في هذا السياق يحفز الخلايا العصبية للمتلقي للعودة الفورية إلى مخزون الذاكرة طويلة المدى، لاستحضار كل ما يرتبط به من تمرد وسقوط. يستغل أمير المؤمنين (ع) هذه «المعالجة اللغوية» الفورية ليدمج بين المستويات اللغوية، الإيقاع الرصين في «جَهِيدَ»، «سَاعَةٍ»، «هَوَادَةٌ» والمستوى المفاهيمي، لخلق «صدمة معرفية» تمنع العقل من التساهل مع المعصية؛ ونلاحظ العبارات التالية:

(التحذير من الشيطان):

«فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ عَدُوَّ اللَّهِ أَنْ يُعْدِيَكُمْ بِدَائِهِ وَأَنْ يَسْتَفِزَّكُمْ بِنِدَائِهِ وَأَنْ يُجْلِبَ عَلَيْكُمْ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ. فَلَعَمْرِي لَقَدْ فَوَّقَ لَكُمْ سَهْمَ الْوَعِيدِ وَأَغْرَقَ إِلَيْكُمْ بِالنَّزْعِ الشَّدِيدِ وَرَمَاكُمْ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ، فَقَالَ رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ قَذْفاً بِغَيْبٍ بَعِيدٍ وَرَجْماً بِظَنٍّ غَيْرِ مُصِيبٍ صَدَّقَهُ بِهِ أَبْنَاءُ الْحَمِيَّةِ وَإِخْوَانُ الْعَصَبِيَّةِ وَفُرْسَانُ الْكِبْرِ وَالْجَاهِلِيَّةِ. حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ لَهُ الْجَامِحَةُ مِنْكُمْ وَاسْتَحْكَمَتِ الطَّمَاعِيَّةُ مِنْهُ فِيكُمْ فَنَجَمَتِ [فَنَجَمَتْ فِيهِ] الْحَالُ مِنَ السِّرِّ الْخَفِيِّ إِلَى الْأَمْرِ الْجَلِيِّ اسْتَفْحَلَ سُلْطَانُهُ عَلَيْكُمْ وَدَلَفَ بِجُنُودِهِ نَحْوَكُمْ فَأَقْحَمُوكُمْ وَلَجَاتِ الذُّلِّ وَأَحَلُّوكُمْ وَرَطَاتِ الْقَتْلِ وَأَوْطَئُوكُمْ إِثْخَانَ الْجِرَاحَةِ طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ وَدَقّاً لِمَنَاخِرِكُمْ وَقَصْداً لِمَقَاتِلِكُمْ وَسَوْقاً بِخَزَائِمِ الْقَهْرِ إِلَى النَّارِ الْمُعَدَّةِ لَكُمْ فَأَصْبَحَ أَعْظَمَ فِي دِينِكُمْ حَرْجاً وَأَوْرَى فِي دُنْيَاكُمْ قَدْحاً مِنَ الَّذِينَ أَصْبَحْتُمْ لَهُمْ مُنَاصِبِينَ وَعَلَيْهِمْ مُتَأَلِّبِينَ فَاجْعَلُوا عَلَيْهِ حَدَّكُمْ وَلَهُ جِدَّكُمْ. فَلَعَمْرُ اللَّهِ لَقَدْ فَخَرَ عَلَى أَصْلِكُمْ وَوَقَعَ فِي حَسَبِكُمْ وَدَفَعَ فِي نَسَبِكُمْ وَأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ عَلَيْكُمْ وَقَصَدَ بِرَجِلِهِ سَبِيلَكُمْ يَقْتَنِصُونَكُمْ بِكُلِّ مَكَانٍ وَيَضْرِبُونَ مِنْكُمْ كُلَّ بَنَانٍ لَا تُمْتَنِعُونَ بِحِيلَةٍ وَلَا تَدْفَعُونَ بِعَزِيمَةٍ فِي حَوْمَةِ ذُلٍّ وَحَلْقَةِ ضِيقٍ وَعَرْصَةِ مَوْتٍ وَجَوْلَةِ بَلَاءٍ. فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ مِنْ نِيرَانِ الْعَصَبِيَّةِ وَأَحْقَادِ الْجَاهِلِيَّةِ فَإِنَّمَا تِلْكَ الْحَمِيَّةُ تَكُونُ فِي الْمُسْلِمِ مِنْ خَطَرَاتِ الشَّيْطَانِ وَنَخَوَاتِهِ وَنَزَغَاتِهِ وَنَفَثَاتِهِ وَاعْتَمِدُوا وَضْعَ التَّذَلُّلِ عَلَى رُءُوسِكُمْ وَإِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ وَخَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَاتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَدُوِّكُمْ إِبْلِيسَ وَجُنُودِهِ، فَإِنَّ لَهُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ جُنُوداً وَأَعْوَاناً وَرَجِلًا وَفُرْسَاناً وَلَا تَكُونُوا كَالْمُتَكَبِّرِ عَلَى ابْنِ أُمِّهِ مِنْ غَيْرِ مَا فَضْلٍ جَعَلَهُ اللَّهُ فِيهِ سِوَى مَا أَلْحَقَتِ الْعَظَمَةُ بِنَفْسِهِ مِنْ عَدَاوَةِ الْحَسَدِ [الْحَسَبِ] وَقَدَحَتِ الْحَمِيَّةُ فِي قَلْبِهِ مِنْ نَارِ الْغَضَبِ وَنَفَخَ الشَّيْطَانُ فِي أَنْفِهِ مِنْ رِيحِ الْكِبْرِ الَّذِي أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ وَأَلْزَمَهُ آثَامَ الْقَاتِلِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (الخطبة: ١٩٢).

أولاً: يظهر التفاعل التزامني للأنظمة التوليدية الثلاثة (الصوتية، والنحوية، والمفاهيمية) في هذا التحذير، حيث لا يعمل مستوى واحد بمعزل عن الآخر. فمن الناحية المفاهيمية، يبني النص نموذجاً عقلياً لساحة معركة كونية بين الحق وإبليس، بينما يستخدم على المستوى النحوي تراكيب شرطية متصاعدة «حَتَّى إِذَا انْقَادَتْ...

اسْتَحْكَمَتِ... فَنَجَمَتِ... اسْتَفْحَلَ...» لخلق تسلسل منطقي حتمي يربط السبب (الخضوع للشهوة) بالنتيجة الكارثية (الذل والقتل). أما على المستوى الصوتي، فيولد النص إيقاعاً رصيناً ومتوازياً «بِدَائِهِ/ بِنِدَائِهِ»، «خَيْلِهِ وَرَجِلِهِ»، «طَعْناً فِي عُيُونِكُمْ/ وَحَزّاً فِي حُلُوقِكُمْ»، وهذا التوازن الصوتي هو بنية توليدية مستقلة تعزز ثقل المفهوم المفاهيمي، مما يجعل التحذير يتردد في الذهن كدقّ طبول الحرب، محققاً التكامل عبر «قواعد الواجهة».

ويتجلى ثاني هذه الآليات في توظيف أمير المؤمنين (ع) للطبيعة «الجبرية» للبنية التصورية بامتياز، من خلال فصل المفاهيم وتصنيفها إلى «أنماط» و«ورودات». فيحدد فئات مجردة عليا مثل: «نمط الخداع الشيطاني»، و«نمط الحميّة والعصبية»، و«نمط التواضع»، ثم يسند هذه الأنماط إلى تجسيدات محددة؛ فـ(إبليس) هو الورودة التي تجسد نمط الخداع، و(أبناء الحميّة وإخوان العصبية) هم الورودات التي تسقط في هذا الفخ. هذه المعادلة الجبرية تمنع التداخل المفاهيمي، وتجبر المتلقي على إدراك أن الانجرار وراء (العصبية) هو إسناد ذاتي لنمط إبليسي ملعون. ومن أبرز مظاهر عبقرية هذا النص دور «المعجم» و«قواعد الواجهة» في مكاننة المفاهيم المجردة، حيث تعمل هذه القواعد على ربط البنية المفاهيمية بالبنى الأخرى عبر المعجم، محولةً المفاهيم المجردة إلى كيانات مادية مكانية. واعتمادا على النظرية جاكندوف بين المقولات المعجمية (أقسام الكلام: اسم فعل...) والمقولات التركيبية (مركب اسمي، مركب فعلي...). فكل «مقولة تركيبية تحتوي على رأس يمثل عنصرا في مقولة معجمية، ولكل مقولة معجمية مقولة تركيبية كبرى تناسبها تمثل المغيرات الممكنة لهذه المقولة المعجمية؛ فالمقولة التركيبية الكبرى للاسم هي المركب الاسمي والمقولة التركيبية الكبرى للفعل هي المركب الفعلي أو الجميلة» (جاكندوف، ٢٠١٠: ١٢٥). فالتكبر هو شيء مادي يُخلع «خَلْعَ التَّكَبُّرِ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ»، والتواضع هو سلاح ومكانة «اتَّخِذُوا التَّوَاضُعَ مَسْلَحَةً»، والعزة تُطرح أرضاً «إِلْقَاءَ التَّعَزُّزِ تَحْتَ أَقْدَامِكُمْ». هنا يعمل المعجم كخزان مركزي يربط مباشرة بين الصوت، والتركيب النحوي (المصدر الميمي أو المفعولية)، والصورة الذهنية المكانية، مما يجعل الفكرة مجسّدة وملموسة في إدراك المتلقي.

وأخيراً، تتجلى الوظيفة المعرفية الديناميكية في تفعيل «الذاكرة الموقفية» للتخطيط المستقبلي، فالنص يستخدمها كأداة معرفية ديناميكية. يبدأ باستحضار «الذاكرة الموقفية» الجماعية، قسم إبليس: «رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي...»، ثم ينتقل فوراً إلى ربط هذه الذاكرة بـ(خطط العمل المستقبلية) للمستمع عبر الأمر المعرفي: «فَأَطْفِئُوا مَا كَمَنَ فِي قُلُوبِكُمْ...». والمعادلة المعرفية هنا واضحة: إذا كان إبليس (أعظم العباد عبادة) قد هوى بسبب (نخوة) لحظة واحدة، فإن أي (نخوة) أو (عصبية) في قلب المسلم هي امتداد لنفس الخلل الجبري، وعاقبتها حتمية «أَعْقَبَهُ اللَّهُ بِهِ النَّدَامَةَ».

٤. النتائج

بناءً على التحاليل التي تم تقديمها في عذه الدراسة لـ«الخطبة القاصعة» في ضوء نظرية «الهندسة المتوازية» لراي جاكندوف، توصلت الدراسة إلى جملة من النتائج الجوهرية، يمكن صياغتها على النحو التالي:

أولاً: في تنظيم البنية المفاهيمية وملامح المعمارية المعرفية (إجابة السؤال الأول):

التنظيم الجبري للعلاقات الدلالية: أثبتت الدراسة أن البنية المفاهيمية في الخطبة القاصعة تنظم علاقاتها الدلالية وفق «بنية جبرية» صارمة تقوم على الفصل الدقيق بين «الأنماط» المجردة كـ(التفرد الإلهي، والاستكبار الإبليسي، والتواضع الملائكي) و«الورودات» المحددة كـ(إبليس، وآدم، والملائكة). هذا التنظيم يمنع التداخل المفاهيمي، ويجبر المتلقي على إدراك العلاقات المنطقية السببية بين الأفعال ونتائجها الحتمية.

مكاننة المفاهيم المجردة: كشفت الدراسة أن من أبرز ملامح المعمارية المعرفية المنعكسة على السطح اللغوي للخطبة هو تحويل المفاهيم المجردة إلى كيانات مادية مكانية ملموسة عبر «قواعد الواجهة» والمعجم. فالتكبر يصبح شيئاً يُخلع من الأعناق، والتواضع يصبح سلاحاً ومسلحة، والعزة تُطرح تحت الأقدام. هذا التحويل يجعل الأفكار المجردة قابلة للإدراك الحسي، ويعمق أثرها في ذهن المتلقي.

التفاعل التزامني للأنظمة التوليدية: أظهرت النتائج أن السطح اللغوي للخطبة يعكس تفاعلاً التزامنياً دقيقاً بين ثلاثة أنظمة توليدية مستقلة (الصوتية، النحوية، المفاهيمية)، دون هيمنة أحدها على الآخر. فالإيقاع الصوتي الرصين، والتراكيب النحوية المتصاعدة، والصور الذهنية المكثفة، تعمل جميعها عبر «قواعد واجهة» لإنتاج الأثر «القاصع»، مما يحول النص من مجرد كلمات إلى شبكة معرفية ديناميكية.

ثانياً: في إسهام الهندسة المتوازية في كشف التوازي وتفسير الإعجاز (إجابة السؤال الثاني):

الكشف عن التوازي الدقيق بين التصور الذهني والتعبير اللغوي: أسهمت مرتكزات نظرية جاكندوف في الكشف عن أن الخطبة القاصعة هي انعكاس مباشر لـ«بنية تصورية» ذهنية عميقة. فكل عبارة في النص تمثل «تمثيلاً عقلياً» دقيقاً لما يدور في ذهن المتكلم _أمير المؤمنين (ع)_، وقد انتقلت هذه التمثيلات إلى الكلام عبر آليات وساطة دقيقة (الجهاز النطقي، الموجات الصوتية) دون أن تفقد شيئاً من عمقها التصوري. هذا التوازي هو ما يمنح النص تماسكه العضوي ووحدة تأثيره.

تفسير الإعجاز البياني: كشفت الدراسة أن الإعجاز البياني للخطبة ينبع من «التفاعل التزامني المتكافئ» بين البنية الصوتية (الإيقاع، السجع، التوازن)، والبنية النحوية (التراكيب الشرطية، الاستثناء، التوازي)، والبنية المفاهيمية (الاستعارات، التناقضات الظاهرية). هذا التكامل هو ما يخلق «صدمة جمالية» في ذهن المتلقي، تجعله يدرك المعنى بشكل كلي ومكثف، لا بشكل جزئي ومتدرج.

تفسير الإعجاز المعرفي والأثر «القاصم»: أثبتت الدراسة أن القوة «القاصمة» للخطبة تنبع من وظيفتها المعرفية الديناميكية، التي تستخدم «الذاكرة الموقفية» للمتلقي كأداة لإعادة هندسة إدراكه. فالخطبة تحولها إلى «خوارزمية معرفية» تجبر العقل على إجراء عملية استدلالية قياسية: إذا كان أعظم العباد عبادة قد سقط بسبب لحظة كبر، فإن أي كبر في قلب المسلم هو امتداد لنفس الخلل الجبري. هذا التحول من السرد إلى الاستدلال المعرفي هو ما يمنح الخطبة قدرتها على «قصم» المعتقدات الزائفة وإعادة تشكيل السلوك المستقبلي للمتلقي.

تجاوز المركزية النحوية: أخيراً، أسهمت الهندسة المتوازية في تحرير تحليل الخطبة من «مركزية النحو» التي هيمنت على المناهج التوليدية التقليدية، وكشفت أن الإعجاز اللغوي لأمير المؤمنين (ع) في القدرة على توظيف استقلالية المستويات الصوتية والمفاهيمية لإنتاج خطاب معرفي متعدد الأبعاد، يخاطب العقل والحواس والمشاعر في آن واحد.

المصادر

نهج البلاغة

جاكندوف، راي، (٢٠٠٢م)، **الدلالة مشروعا ذهنيا**، ترجمة: محمد غاليم، الطبعة الأولى، الدار البيضاء: دار توبقال.

جاكندوف، راي، (٢٠١٠م)، **علم الدلالة والعرفانية**، ترجمة: عبد الرزاق بنور، الطبعة الأولى، تونس: المركز الوطني للترجمة.

حنك، عبد الوهاب، (٢٠٢١م)، «القواعد التوليدية التحويلية والمكون الدلالي عند راي جاكندوف»، **مجلة الحقيقة للعلوم الاجتماعية والانسانية**، المجلد ٢٠، العدد ٣، صص: ١٩٨-٢١٧.

حيدري، شهلا، (٢٠٢٥م)، «الخطاب والسلطة في خطب الإمام علي (ع): تحليل لساني نقدي للبنى الحجاجية والتداولية في نهج البلاغة حسب قواعد بول غرايس»، **مجلة دراسات حديثة في نهج البلاغة**، المجلد ٨، العدد ٢، االمتوالي ١٦، صص: ١٧٣-١٨٦.

رمضاني، فريدة، (٢٠٢٢م)، «البنية التصورية بين اللغة والدماغ في ضوء اللسانيات العصبية منظور راي جاكندوف أنموذجا (مقاربة عرفانية)»، **مجلة جسور المعرفة**، المجلد ٨، العدد ٣، صص: ١٩٤-٢٠٦.

طعمة، عبد الرحمان محمد، (٢٠١٧م)، **البناء العصبي للغة دراسة بيولوجية تطورية في إطار اللسانيات العرفانية العصبية**، الطبعة الأولى، الأردن: دار كنوز.

غاليم، محمد، (٢٠٠٧م)، **النظرية اللسانية والدلالية العربية المقارنة مبادئ وتحاليل جديدة**، الطبعة الأولى، المغرب: دار توبغال.

فاخوري، عادل، (١٩٨٨م)، **اللسانية التوليدية والتحويلية**، الطبعة الثانية، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.

فاطمة الزهرة، ساسي؛ قديدح، الحاج، (٢٠٢٢م)، «المفاهيم الأساسية في بناء نظرية الدلالة العرفانية -قراءة في كتاب (علم الدلالة والعرفانية) لراي جاكندوف»، **مجلة دراسات**، المجلد ١١، العدد، صص: ٢٧٢-٢٨٩.

كوبلي، بول، (٢٠١٦م)، **دليل رواتليدج لعلم السيمياء واللغويات**، ترجمة: هند شندب، الطبعة الأولى، بيروت: المنظمة العربية للترجمة.

اللحياني، سرور، (٢٠٢٠م)، «فهم البنية التصورية في المقاربة الدلالية التوليدية»، **مجلة الدراسات اللغوية والأدبية**، السنة ١٢، العدد ٢، صص: ٤٢-٥٩.

References

Nahj-ul-Balagha.

Jackendoff, R. (٢٠٠٢). Semantics as a Mental Project, Trans: M, Ghalim, ١ ed, Casablanca: Dar Toubkal. [In Arabic]

Jackendoff, R. (٢٠١٠). Semantics and Cognition, Trans: A. R. Bannour, ١ ed, Tunis: National Center for Translation. [In Arabic]

Hunk, A. W. (٢٠٢١). Generative-Transformational Grammar and the Semantic Component in Ray Jackendoff. Al-Haqiqa Journal for Social and Human Sciences, ٢٠(٣), ١٩٨-٢١٧. [In Arabic]

Heidari, Sh. (٢٠٢٥). Discourse and Power in the Sermons of Imam Ali (AS): A Critical Linguistic Analysis of Argumentative and Pragmatic Structures in Nahj-ul-Balagha according to Paul Grice's Rules. Journal of Modern Studies in Nahj-ul-Balaghah, ٨(٢), ١٧٣-١٨٦. [In Arabic]

Tuma, A. R. M. (٢٠١٧). The Neural Structure of Language: An Evolutionary Biological Study in the Framework of Cognitive Neurolinguistics, ١ ed, Jordan: Dar Kunooz. [In Arabic]

Ghalim, M. (٢٠٠٧). Comparative Arabic Linguistic and Semantic Theory: New Principles and Analyses, ١ ed, Morocco: Dar Toubkal. [In Arabic]

Fakhouri, A. (١٩٨٨). Generative and Transformational Linguistics, ٢ ed, Beirut: Dar Al-Tali'a for Printing and Publishing. [In Arabic]

Sasi, F. Z., & Qudayh, H. (٢٠٢٢). Basic Concepts in Building Cognitive Semantics Theory: A Reading of Ray Jackendoff's Book Semantics and Cognition. Dirasat Journal, ١١([unspecified]), ٢٧٢-٢٨٩. (Note: The issue number is missing in the original source text). [In Arabic]

Copley, P. (٢٠١٦). The Routledge Guide to Semiotics and Linguistics (H. Shandab, Trans, ١ ed, Beirut: Arab Organization for Translation. [In Arabic]

Al-Lehyani, S. (٢٠٢٠). Understanding Conceptual Structure in the Generative Semantic Approach. Journal of Linguistic and Literary Studies, ١٢(٢), ٤٢-٥٩. [In Arabic]

دراسات حديثة في نهج البلاغة

سال نهم، شماره دوم، پیاپی هجدهم، بهار و تابستان ۱۴۰۵ (۱۱۳-۱۲۶)
DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹٤٦۸,۱۵۱۷

«مقاله پژوهشی»

معماری شناختی در خطبهٔ قاصعهٔ امام علی (ع) و کالبدشکافی مفهومی آن در پرتو «معماری موازی» ری جکندوف

شهلا حیدری

دکترای تخصصی، دانش آموخته زبان و ادبیات عربی، استاد مدعو دانشگاه شهید مدنی آذربایجان، تبریز، ایران.

نویسنده مسئول:
شهلا حیدری
رایانامه: shahla.heidari@azaruniv.ac.ir

تاریخ دریافت: ۱۴۰۵/۰۶/۲۵
تاریخ پذیرش: ۱۴۰۵/۰۸/۱۷

چکیده

«معناشناسی مفهومی» به‌عنوان یکی از دستاوردهای نوین زبان‌شناسی، در ایجاد تحولات شناختی عمیق و غنی‌سازی پژوهش‌های زبانی در حوزه‌های عربی و غربی با دقتی بی‌نظیر سهیم بوده است. در این راستا، نظریه «معماری موازی» «ری جکندوف» نمایانگر یک چرخش معرفت‌شناختی بنیادین است که با گذر از مرکزیت نحوی به رویکرد شناختی، استقلال زایشی را به سامانه‌های زبانی (آوایی، نحوی و مفهومی) اعطا کرده و آن‌ها را از طریق «قواعد واسط» دقیقی به یکدیگر پیوند می‌دهد. با تکیه بر این چارچوب نظری، این مقاله در پی واکاوی معماری شناختی «خطبه قاصعه» امیرالمؤمنین حضرت علی (ع) و اثبات این نکته است که اعجاز بیانی و شناختی آن، سرچشمه‌گرفته از توازی دقیق میان تصور ذهنی و بیان زبانی است. این پژوهش با بهره‌گیری از روش توصیفی-تحلیلی و با تکیه بر تلاقی معرفتی میان نظریه جکندوف و میراث بلاغی عرب، این چارچوب را به ابزاری کارآمد برای خوانش متون کلاسیک به‌مثابه سامانه‌های شناختی پویا تبدیل کرده است. این مطالعه به مجموعه‌ای از یافته‌های بنیادین دست یافته است که مهم‌ترین آن‌ها عبارتند از: «خطبه قاصعه» معماری شناختی خود را از طریق یک «ساختار جبری» منسجم بنا می‌کند که روابط معنایی میان «الگوهای» انتزاعی و «مصادیق» مشخص را سامان می‌دهد و مفاهیم انتزاعی را از طریق مخزن واژگانی و قواعد واسط، به موجودیت‌های مکانیِ ملموس تبدیل می‌سازد. همچنین نتایج پژوهش نشان داد که تعامل هم‌زمان و متوازن میان سه سامانه زایشی، بدون هیچ‌گونه سلطه نحوی صورت می‌گیرد که این امر، متن را به بازتابی مستقیم از یک ساختار تصوریِ ذهنیِ عمیق تبدیل می‌کند. در نهایت، این پژوهش اثبات کرد که اعجاز بیانی و شناختی این خطبه، سرچشمه‌گرفته از همین معماری متوازن است که همچون یک «الگوریتم شناختی پویا» عمل می‌کند؛ الگوریتمی که با فراخوانی «حافظه رویدادی» مخاطب، به بازسازی ادراک وی و ابطال شبهات می‌پردازد و با عبور از مرکزیت نحوی سنتی، به سوی گفتمانی شناختی و فراگیر حرکت می‌کند که هم‌زمان عقل و حواس را مخاطب قرار می‌دهد.

واژه‌های کلیدی

امام علی (ع)، خطبه قاصعه، ری جکندوف، معماری موازی، ساختار مفهومی، زبان‌شناسی شناختی.

استناد به این مقاله:

حیدری، شهلا. (۱۴۰۵). معماری شناختی در خطبهٔ قاصعهٔ امام علی (ع) و کالبدشکافی مفهومی آن در پرتو «معماری موازی» ری جکندوف. *دراسات حديثة في نهج البلاغة*، ۹(۲)، ۱۱۳-۱۲۶.

(DOI: ۱۰,۳۰٤۷۳/anb.۲۰۲٦,۷۹٤٦۸,۱۵۱۷)

حق انتشار این مستند، متعلق به نویسندگان آن است. ۱۴۰۵ ©. ناشر این مقاله، دانشگاه پیام نور است.

این مقاله تحت گواهی زیر منتشرشده و هر نوع استفاده غیرتجاری از آن مشروط بر استناد صحیح به مقاله و با رعایت شرایط مندرج در آدرس زیر مجاز است.
Creative Commons Attribution-NonCommercial ٤,٠ International license (https://creativecommons.org/licenses/by-nc/٤,٠/)